تقارب الثقافات

الثقافة فى اللغة العربية تعنى الحِذْق والفَهم ، لكن معنى اللفظ تطور – بتأثير اللغات الأجنبية غالبًا – ليضاف إليه معنيان أساسيان هما :

١ – العلوم والمعارف والفنون التى يُطلب الحذق فيها .

٢ – مجموع العادات والأوضاع الاجتماعية والقيم الذائعة فى مجتمع معين ونحوها ، مما يتصل بحياة الناس .

ومن هذا المعنى يُقال عن الحاذق الفَهْم فى العلوم والمعارف والفنون إنه مثقّف ، كما يقال ، الثقافة العربية ، والثقافة الفرنسية والثقافة الأمريكية والثقافة الصينية ، وهكذا ، إشارة إلى مجموع العادات والأوضاع الاجتماعية والقيم الشائعة لدى العرب أو فى فرنسا أو فى الولايات المتحدة أو فى الصين ، وهلم جرًّا .

فى الماضى ، وحتى وقت قريب ، كانت الثقافات متباعدة متفاصلة متعازلة ، ثم حدث نتيجة انتشار وسائل الإعلام (وبخاصة الأفلام السينمائية والعروض التليفزيونية) أن اطّلع الناس فى بعض البلاد على ثقافات مجتمعات وأمم أخرى ، ثم أدت الثورة الإعلامية والمعلوماتية إلى احتكاك الثقافات ، وتصادمها فى بعض الحالات ، أو تفاهمها فى حالات أخرى ؛ كما عمل الاتجاه العالمى السياسى

والحضارى والثقافى إلى أن يصبح العالم كله قرية عالمية Global Village أو قرية الكترونية Electeronic Village أو شاشة تليفزيونية T.V. Screen ، مما دعا إلى ضرورة السعى العلمى والإنسانى إلى تقارب الثقافات المختلفة حتى يحدث بينها تداخل ووفاق بدلاً من أن يقع بينها تعارض وصدام ؛ فصدرت الكتب ونشرت البحوث وأقيمت المؤتمرات سعيًا إلى ترسيخ مفاهيم جديدة تساعد على تقارب الثقافات فى كل أنحاء المعمورة ، حتى لا يؤدى الصراع والتصادم إلى كوارث محققة .

نتيجة لتداخل الثقافة ، وانتشار الأفلام السينمائية والعروض التليفزيونية أساسًا ، فقد بدأت عزلة الثقافات تتهاوى ، كما أن نقاءها لم يعد تامًا كما كان من قبل ؛ بل ظهرت عناصر من ثقافات أخرى ، هى الثقافة الأمريكية خاصة والثقافة الغربية عامة ، فى ثقافات عريقة كالثقافة العربية والثقافة الصينية والثقافة الهندية .. إلى آخر ذلك . ويظهر هذا التداخل الثقافى فى كثير من الأوضاع السياسية والعناصر الاجتماعية والمظاهر الفردية ؛ مثل الأبنية الديموقراطية الحديثة ، ومؤسسات حقوق الإنسان ، وجمعيات المجتمع المدنى ، والمؤتمرات الصحفية الفردية والمشتركة ، ونظام العمل السياسى وأسلوب التنظيم الحزبى ، وقواعد التعامل بين الساسة والقادة ؛ وكذلك فى طريقة تخطيط المدن ، وشكل المبانى ترتيبًا وارتفاعًا ، وشيوع السوق المركزى Super Market ، وتنظيم المواصلات العامة ، وإقامة الأندية والمطاعم والمقاهى Cafiteria ،

وكذلك فى أساليب الملبس والمأكل والخطاب والتعامل والحديث والعمل .. إلى غير ذلك مما يتعذر حصره . ونتيجة هذا التداخل بين الثقافات ، والتبادل فى بعض الأحيان ، أن المسألة المهمّة عالميا ليست هى صراع الحضارات (كما جاء فى المقال الشهير للباحث الأمريكى هنتنجتون) بل هى الصراع الثقافى ، سواء حدث على المستوى العام بين ثقافتين أو وقع فى المجال الفردى ، فشعر شخص بصراع فى داخله بين الموروث والوافد ، بين ثقافة أمته وأى ثقافة اخرى تتداخل مع تلك الثقافة أو تتخالط بها .

فى الأصل أن الحضارة عالمية ، فى حين أن الثقافة محلية . والحضارة المعاصرة ، وإن بدأت فى الغرب ، فقد امتدت وانتشرت حتى شملت المعمورة كلها ونفذت إلى الإنسانية جميعًا . وهى لم تصبح على هذا الوضع إلا بعد أن امتصت وتمثلت كثيرًا من صميم الحضارات السابقة . فقد أخذت من الحضارة الإسلامية مناهج البحث العلمى (الملاحظة والاستقراء أساسًا) ، ومن الحضارة الهيلّينية (الإغريقية) روح البحث وتحرير العقل وتقدير الإنسان ، ومن الحضارة الرومانية نظام الحكم وفقه القانون ومبدأ السلام الذى كان يُسمى بالسلام الرومانى Pax Romana وتطور حتى صار السلام الغربى ، ثم أصبح السلام الأمريكى Pax Americana ، أى السلام الذى تريده الولايات المتحدة وتفرضه بأسلوبها الخاص ... وغير ذلك كثير . ومن الخطأ البالغ مجرد رد الحضارة – أى حضارة – أو المجْرى الفكرى أو المنزع الفنى

– مهما كان – إلى محض عناصر سابقة ، يمكن ملاحظتها فيه أو تتبع آثارها ونواتجها ؛ ذلك بأن الحضارة الجديدة أو المجرى الفكرى المستحدث أو المنزع الفنى المبتكر يستحيل أن يكون مجرد تجميع أو تلفيق من عناصر سابقة عليه ، بل لابد أن يكون فيه ابتداءٌ وابتدار ، وجهد ذاتى وأسلوب خاص وعمل مميَّز .

مادامت الحضارة المعاصرة حضارة عالمية واحدة ، مهما تعددت روافدها وتشعبت روابطها وتغيرت عناصرها ، فإن الصراع الحقيقى – والذى يقال عنه خطأً إنه صراع حضارات – هو صراع ثقافات ، يظهر تارة على مستوى الجماعات والأمم ، ويظهر تارة أخرى فى الكيان الفردى الذى يحتدم داخله صدام بين ثقافته الموروثة وأى ثقافة جديدة عليها – ومثال الصراع بين ثقافتين مختلفتين على المستوى الجماعى ما يحدث حالا (حاليا) فى الشرق الأوسط من صراع بين الثقافة العربية والثقافة العبرية (اليهودية) ، فلكل من الثقافتين عناصر وأهداف تختلف عن الثقافة الأخرى . أما الصراع الذى يستعِر فى الكيان الفردى ، فضروبه كثيرة ، منها مثلا ما يحدث لشخص عربى يرتدى الملابس الإفرنجية ويركب السيارة ويشاهد التليفزيون ويعيش على النمط الغربى فى أغلب أوقات حياته ، وهو مع ذلك يكره الغرب ويلعنه على الدوام ، ويظل مشدودًا إلى أساليب بُدائية – يعتقد خطأً أنها قوام الثقافة العربية – فيعتمد على الخرافة فى معتقداته ومقتضياته ، ويركن إلى التعاويذ والرقى والتمائم وما شابه لتحكم جُلَّ تصرفاته .

صراع الثقافات بذلك يكون نقمة على المجتمعات والأفراد ، ولا يكون نعمة للحضارة والإنسانية ؛ وهو حال يدعو إلى ضرورة إيجاد الوسائل العلمية لحسمه نهائيًا ، حتى لا يكون أحجار عثرات تحول دون الصحة الاجتماعية للفرد وللأمة ، وتعوق النمو الطبيعى للإنسان والإنسانية . وكما يقال ، وقلنا منذ سنوات ، فإن تشخيص الداء هو نصف العلاج . ومتى تحدد الداء فى أنه صراع ثقافات ، لا مفر منه فى الظروف العالمية المعاصرة ، فإن وصف الدواء وتحديد العلاج يصبح أمرًا أسهل وأيسر .

الثقافة المعزولة عن غيرها ، والمتباعدة عما سواها ، تنطوى على نفسها وتُصاب بما يُشبه النرجسية الفردية (Narcissim) — وهو تعبير مأخوذ من أسطورة نارسيسوس الفتى اليونانى الجميل الذى وقع فى حب صورته المنعكسة على الماء فغرق وتحول إلى زهرة النرجس — وأصبح التعبير يطلق على الشخص الذى يستغرق فى حب ذاته والإعجاب بها . ومتى وصلت هذه الثقافة إلى درجة النرجسية ، فإنها تغرق فى حب عناصرها ومظاهرها ، وتسرف فى الإعجاب بماضيها وحاضرها ، وتنكر أن تكون هناك ثقافة أخرى تماثلها أو تدانيها ، ويزداد لديها الفخر المبالغ فيه بذاتها وتراثها ، ويتعاظم عندها التبرير والتأويل لكل أخطائها وتدنّياتها ، وينشأ لديها إحساس رافض لكل ماهو غريب عنها ، واتجاه حاد للحطّ من أى فرد ليس منها ، وأى جماعة بعيدة عنها . هذا الوضع النرجسى المرضى يخفّ كثيرًا عندما تفك الجماعة المعزولة محابسها وترفع عنها أسوارها وتبدأ فى الاتصال بالآخرين . وكلما

زاد الاتصال وكثر التداخل أدركت الجماعة أنها لا تتميز كثيرًا عمّن سواها ، وأنّ للجماعات الأخرى صفات وتراث وثقافة خاصة . وما لم تكن النرجسية قد تمكنت من الجماعة تماما وعاقتها عن أى فهم سليم وأى تصرف صائب ، فإن هذه الجماعة تبدأ فى تقدير ثقافة الغير شيئا فشيئا . ففك العزلة وفضّ الحبسة يؤدى إلى عدم نفى الغير ، وإدراك حقيقته إدراكا سليما وتقدير ثقافته تقديرًا مقبولا .

ابتداءً ، يتعين على الفرد وعلى المجتمع أن يدرك تماما ، وأن يعى بوضوح ، أن الكون ليس مقصورًا على ثقافته ، وأن العالم ليس مركوزا فى هذه الثقافة وحدها ، وإنما توجد ثقافات أخرى تكونت وتشيدت بفعل عوامل وعناصر تتشابه مع غيرها من الثقافات ، بحكم تماثل الطبيعة الإنسانية وتقارب الظروف الزمانية والمكانية ، وعوامل وعناصر تتخالف مع غيرها من الثقافات نتيجة للاختلافات البيئية والاجتماعية والفردية التى تتفرد بها كل ثقافة عن غيرها . هذا الاعتراف بالثقافات الأخرى يقوض عوامل النرجسية الفردية والاجتماعية ، ويوجد اتجاها شديدًا لتقدير الثقافات الأخرى وقبول التبادل معها أو الاقتباس منها ، مما يؤدى إلى تضامن الناس إزاء غيرهم ، وإيجاد نزعة حضارية شاملة ، ودعوة إنسانية متكاملة .

أول ما ينتج عن الاعتراف بالثقافات الأخرى وعدم نفيها جميعًا أو نفى أى ثقافة منها هو الفهم الصحيح بأنه لا توجد ثقافة

مطلقة ، تحوى كل الصواب وتضم كل التاريخ وتتأبى على أى نمو أو تطور أو تغيرّ . فالثقافة المطلقة وهمٌ لايوجد إلا فى المفاهيم المخطئة لأفراد الثقافة المعزولة ماديا ، كما فى ثقافة الأستراليين الأصليين قبل غزو البريطانيين لأستراليا ، وثقافة اليابانيين قبل وصول السفن الأمريكية إليها ؛ أو فى المفاهيم الضالة لأفراد الثقافة المنعزلة معنويًا ، وهم كثير منتشرون فى شتى البقاع ، يعيشون بأجسادهم فى العصر الحالى ، لكن عقولهم ونفوسهم مشدودة إلى ثقافة غير واقعية ، توجد فى مجال بعيدًا عن مجالات الزمان والمكان المعاصر والواقع .

الثقافة فى حقيقتها نسبية ، أى أنها صحيحة وكاملة وربما مطلقة بالنسبة لأصحابها الذين لا يدركون الحقيقة ، أما إن أدركوا وفهموا وخالطُوا وقيمّوا نقييما صحيحًا فسوف ينتهون إلى أن الثقافات نسبية ، وأن كلا منها تعبّر عن مجتمع معين فى ظروف مكانية محددة وفترات زمانية مبيّنة ، وأن الفاعلية الإنسانية والعالمية لا تكون إلا عندما تتكامل الثقافات مع بعضها البعض ، تأخذ وتعطى ، تتفاعل مع الغير وتتفاعل فى ذاتها ، فيؤدى ذلك إلى نضوج الثقافة ، كل ثقافة ، وإلى تلافحها بكل ماهو أفضل وأقوم من الثقافات الأخرى .

فإذا استقام التقدير على مفهوم تكامل الثقافات ، بدلا من نفيها لبعضها البعض ، أو عوضًا عن صراع الثقافات ، فإن هذا المفهوم لابد أن يؤدى إلى مفهوم آخر لا معدى عنه لصحة العقل الإنسانى

وسلامة الثقافة البشرية ، ذلك هو أنه لا ينبغى أبدًا ولا يجوز قط أن يتخذ فرد أو مجتمع من ثقافته وحدها معيارًا واحدًا مطلقًا يحكم بمقتضاه على كل ثقافة أخرى ، بحيث يرفض منها بل ويدين ما يتخالف مع ثقافته هو ، دون أن يضع فى التقدير أن هذا التخالف هو نتيجة طبيعية لتغاير الثقافات ، وأنه أبدًا لا يكون دليلا على بطلان أو انحطاط أو انحلال الثقافات الأخرى ؛ والقول بغير ذلك لابد أن يؤدى – وقد أدى فى حالات كثيرة – إلى إنكار الثقافات الأخرى ، ويؤدى الإنكار إلى نفى الغير ، ويعمل النفى على قيام الصراع بين الثقافات ، واحتدامه دون أى أمل فى الحل أو اتجاه إلى التعاون . فالمبدأ الأساسى هو ضرورة فهم أى ثقافة أخرى مغايرة أو مخالفة فى طبيعتها البشرية . وظروفها المكانية وحدودها الزمانية ، وتقديرها تقديرًا موضوعيًا ، دون أى اتجاه لنفيها وبغير أى ميل للصراع معها .

وحتى لا يكون الكلام حديثًا مجردًا ، فإنه يحسن تطبيقه ، وإجراء مقابلة بين الثقافة العربية والثقافة الغربية ، فى نقاط محددة تبين مدى التغاير والتخالف والتباين بينهما ، وكيف يمكن إيجاد مجال للتفاهم المشترك والعمل المتكامل بين الثقافتين ، وبخاصة لغرب الغرب (وأوروبا بالذات) من الشرق الأوسط ، والتأثير الشديد لثقافة الغرب على ثقافة العرب ، والفهم المخطئ بأن الحضارة العالمية المعاصرة هى حضارة غربية فحسب . ويلاحظ فى ذلك أن استعمال تعبير الثقافة الغربية يجرى على التعميم الذى

لابد منه لتيسير البحث وتسهيل المقارنة ، ذلك بأن الثقافة الغربية بذاتها تحتوى على ثقافات عدة مثل الثقافة الأمريكية والثقافة الفرنسية والثقافة الإنجليزية .. وهكذا .

(أ) « فى الثقافة الغربية فإن المثل الأعلى يكمن فى ضرورة التنوع والاختلاف Diversity ولزوم التكيف مع هذا الاختلاف والتنوع Orientation ، ومن ثم فإن المجتمع فى هذه الثقافة يشجع أى اختلاف ويهتم بأى تنوع ويسعى إلى أن يتكيف مع هذا التنوع وذلك الاختلاف دون أى شجب له أو نفى أو تجريم . والحال غير ذلك فى الثقافة العربية ، إذ أن المثل الأعلى فيها أن تكون الأمة على قلب رجل واحد ، وان على الفرد أن يتّبع ولا يبتدع ؛ وهو ما يعنى أن لا يفكر شخص فى التجديد أو الإبداع أو تقديم رأى أو قول أو فن جديد حتى ولو كان أصح وأصلح مما سبقه ، كما يعنى أن لا يبدى أى فرد معارضة للجماعة ولو بالنصح والإرشاد ، لأن ذلك قد يعد – بل هو فى الواقع – خروج عن الجماعة يُستنكر ويُدان وربما يضار المعارض ، بل وقد يُقتل أو يهدد بالقتل ، باعتباره خارجًا عن الجماعة (بمجرد الرأى) .

(ب) « والثقافة العربية تُعنى كثيرًا بالحديث ، وتعول عليه فى حل كل مشكلاتها ورفع كل صراعاتها ، مع أن ذلك بكل المعايير أمر مستحيل . والثقافة العربية فى هذا تكاد تكون ترجمة لقول الشاعر :

ولقد سئمت مآربى وكان أكثرها خبيث
إلا الحديث فإنه مثل اسمه أبدًا حديث

أى أن الجديد هو القول والحديث هو الحديث ، بلا أى تجديد حقيقى ولا أى تحديث فعلى .

هذا حال لابد أن يؤدى إلى تركيز العقل فى الآذان (كما قال شوقى : عقله فى أذنيه) وإلى تبديد الفكر فى الألفاظ التى ربما – بل غالبًا ما تكون – بلا رابط بينها ولا جامع يضمها ، فهى حديث مستمر ، لا يتصل بموضوع محدد ولا يتعلق بأمر جدى ولا يحل مشكلة واقعة . بهذا كثر الحديث أكثر من اللازم ، وقل الفعل إلى درجة بعيدة . زاد اللغو إلى غير ماحد ، وقل الفكر بشكل ملحوظ ؛ وهو حال عبّر عنه الشاعر الشعبى المصرى اللاذع بيرم التونسى فقال :

يا شرق فيك جوّ منوّر والفكر ضلام
وفيك حرارة يا خسارة وبرود أجسام
فيك ٣٠٠ مليون نَسَمة لكن أغنام
لا بالمسيح عْرفوا مقامهم ولا بالإسلام
هى الشموس كده بتخلى الروس دى بدنجان ! ؟

ويترتب على العناية الشديدة بالكلام المرسل والاحتفاء المبالغ فيه بالألفاظ أن الثقافة العربية تعوّل كثيرًا على الإهانة اللفظية والسباب القولى فى حل الخلاف مع الخصوم ، وتهدأ النفوس تماما بمجرد توجيه القذف والسب كما لو أن القول قد حل كل المشاكل ، وهو

أمر غير صحيح ، بل قد يرتب نتائج أسوأ . ومن جانب آخر ، فإن لفظًا واحدًا ولو قيل عفوًا ، قد يعتبر إهدارًا للشرف وإهانة لا يمحوها إلا حد السيف على نحو ما يقول المتنبى :

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى تُراق على جوانبه الدم

وبذلك تقوم معارك وتشتعل حروب لمجرد لفظ عارض أو كلمة شاردة ، رأى فيها من قيلت له جرحا لشرفه الرفيع الذى لا يسلم من هذا الأذى إلا بإراقة الدم .

هذا فى حين أن الثقافة الغربية بعامة والثقافة الأمريكية بخاصة لا تُعول على الألفاظ ، وخاصة ألفاظ السباب والشتائم ، ولا يعنيها من الكلام إلا ما يؤدّى إلى فاعلية ويؤثر على مصالحها . وفى الولايات المتحدة مهما تبادل اثنان ألفاظ العراك وعبارات السباب فإنّهما ينتهيان إلى القول بأنه : لا يوجد شعور عدائى no Hard Feelings ، ثم يتعاملان بعد ذلك كأنما لم يحدث بينهما عراك أو سباب ، وهو وضع مستحيل الحدوث فى الثقافة العربية التى قد يتذكر فيها شخص لفظا رأى فيه إهانة له بعد سنوات طويلة ، ثم يتصرف بأسلوب انتقامى ونهج ثأرى ، ضارٍ به وبالغير .

(ج) « الثقافة الغربية لا تربط الجنس (Sex) بالشرف ، ولا تضعه فى البؤرة من الاعتبار ، وإنما تتصرف على أنه اتجاه لوظائف جسدية ونتيجة لحاجات بيولوجية (بدنية) ونزعات

سيكولوجية (نفسية) ، فى حين أن الثقافة العربية تولى الجنس عناية عظمى وتجعله مدار الشرف ومناط الاعتبار .

ويتصل بذلك أن يعد تقبيل الرجل للمرأة امرًا محظورًا فى الثقافة العربية ، وفعلا مستهجنا إن هو حدث علانية أو فى ملأ من الناس ، بينما يعد تقبيل الرجل للرجل فى هذه الثقافة دليل مودة وعلامة صداقة . وفى الثقافة الغربية فإن الأمر على خلاف ذلك تماما ، إذ يعتبر تقبيل الرجل للمرأة من أصول اللياقة الاجتماعية (الاتيكيت) ، ويعتبر تقبيل الرجل للرجل عملا مستهجنا ، لأنه إشارة إلى المثلية الجنسية Homo Sexuality ولذلك فإن الرجال فى الغرب عموما ، ورجال السياسة بصفة أخص ، يحاذرون من هذا التقبيل ، وربما وجهوا نظر ضيوفهم أو مضيفيهم من أبناء الثقافة العربية إلى تجنب تقبيلهم .

(د) الثقافة الغربية التى تزيح الجنس إلى الهامش من الشرف وإلى الجانب من الاعتبار تضع الكذب فى الصميم والبؤرة من هذا وذاك ، بحيث يسقط شخصيًا واجتماعيًا وسياسيًا ذلك الفرد الذى يثبت عليه الكذب أو الغش أو عدم الأمانة . وتجدر الإشارة إلى أن رئيس الولايات المتحدة الأسبق ريتشارد نيكسون أجبر على الاستقالة من منصبه بعدما ثبت أنه كذب فى واقعة واحدة . لا تتصل بمصير الأمة ولا تتعلق بصوالح الناس . لكنه متى كذب أى كذبة ، فقد فقد الثقة وسقط منه الشرف وتخلى عنه الاعتبار ، فلم يعد صالحا لولاية الرياسة . وعلى المستوى الفردى ، فلو أن

فردًا غش فى معاملاته المالية ولو مرة واحدة ، فإنه يدفع ثمن ذلك كل حياته ، إذ يوضع اسمه على القائمة السوداء وتمتنع جميع المصارف عن إقراضه أو التعامل معه أو استخراج بطاقات ائتمان له Credit Cards وهكذا .

وفى الثقافة العربية ، فإنه وإن كان القرآن عماد هذه الثقافة يؤكد على الصدق ويعيب على الكذب فإن المجتمعات أوجدت تبريرات كثيرة للكذب تجملّة وتزنّية ، إذ يقال إنه كذبة بيضاء أى غير ضارة أو إنه لباقة فى الحديث أو يقال إنه « دبلوماسية » فى المعاملة . ويتزايد التبرير حين يتعزز بأمثال شعبية تؤكد التراث الاجتماعى فتقول (الكذب فى المصالح .. صالح) أو تقول (كذب مساوى – أى منظم – ولا صدق منعكش – أى مضطرب) .. وهكذا .

(هـ) « فى الثقافة العربية يعيش الفرد والمجتمع يوما بيوم إن لم يكن لحظة بلحظة فلا يرتب أعماله المستقبلية ولا يخطط لما سوف يحدث فى قابل الأيام ، يجرى فى ذلك على ما يقوله الشاعر :

دع المقادير تجرى فى أعنّتها ولا تبيتن إلا خالى البال

أى أن الترتيب والتدبير والتخطيط للمستقبل أمر يضطرب له البال دون جدوى ، فالمقادير جارية والمحاذير سارية ، سواء حدث ترتيب وتدبير وتخطيط أم لم يحدث . ويزيد الأمر فيمنع من

الادخار باعتباره ضرب من الاحتياط المستقبلى . ويقال فى ذلك مثل شعبى دارج (اصرف ما فى الجيب يأتيك ما فى الغيب) . والشخص الذى يحاول أى ترتيب للأمور أو تدبير للأحداث أو تخطيط للمستقبل يعتبر فى نظر الثقافة العربية شخص مرهِق ، وأحيانًا يشار إليه على أن به هوسًا . فالمستقبلية Futuraism مرفوضة من صميم الثقافة العربية ، والاستثناء من ذلك قليل . وكثيرًا ما يعزى ذلك إلى فكر دينى ، إذ يقال إن فيه اعتراضا (أو مقاطعة) على الإرادة الإلهية وتدخل فى تدابير الله .

وعلى العكس من ذلك ، فإن الثقافة الغربية تُعنى تماما بالترتيب والتدبير والتخطيط المستقبلى ، مع إيجاد خطط بديلة فى حالة حدوث طارئ أو وقوع اضطراب على خطة ما . ونتيجة لذلك فقد أصبح من طبيعة أى فرد فى هذه الثقافة أن يعايش المستقبلية وأن يدخر أو يؤمن على نفسه وعلى ماله لكى يدفع عنه غوائل الأحداث .

تلك بعض العناصر التى تختلف فيها الثقافة الغربية عن الثقافة العربية ، يمكن تقديم عناصر أخرى كثيرة غيرها ، كما يمكن إجراء مقارنات أخرى بين الثقافة العربية وغيرها من الثقافات ، كالثقافة العبرية مثلا . هذا الاختلاف بين الثقافات ينبغى أن يدعو فى العصر الحديث إلى أسلوب جديد لفهم الثقافات المغايرة وتقديرها تقديرًا سليما ، خاصة مع تداخل الثقافات بالاختلاط والسفر والزواج والهجرة وغيرها ، فضلا عن التداخل الذى يحدث نتيجة

الثورة الإعلامية والمعلوماتية ، وما يتوقع أن يحدث فى المستقبل القريب وفى المستقبل البعيد . وأول وأهم إجراء لتقارب الثقافات بدلا من تصادمها وتصارعها – هو ألا تُقدر ثقافة ما بمعايير ثقافة أخرى ، إذ لا ينبغى أبدًا أن نحكم على صحة أو سلامة أو صلاحية أو أخلاقية الثقافة الغربية بمعايير ومقاييس وقيم الثقافة العربية ، لأن ذلك يُوقع فى كل الضلال والقصور الناتج عن النرجسية الاجتماعية ، فيؤدى إلى إدانة الثقافات جميعًا واحدة بعد أخرى ، لسبب أو لآخر ، بما يدعو الثقافات الأخرى إلى أن تفعل نفس الشئ مع الثقافة العربية فتدين فيها كل ما يتخالف معها أو يتغاير مع عناصرها ، ثم تنفيها من نطاق التعامل ومجال التفاهم .

يتطلب الوضع العلمى والحضارى والإنسانى أن يتنبه أبناء الثقافة العربية إلى كل الحقائق التى سلف بيانها وأن يقرروا ثقافتهم وثقافات غيرهم تقديرًا سليمًا ، لا تهوين فيه ولا تهويل ، فيحترموا كل ثقافة ، ويستبقوا – عن وعى وبنية – ما هو صالح ومفيد من ثقافتهم ، ثم يقتبسوا – بوعى وبينة أيضًا – كل ما يمكن أن يكون صالحا ومفيدًا من الثقافات الأخرى ؛ فلا يرفضون رفض المرضى ، ولا يقلدون تقليد القرود . .